الجيش الاسرائيلي باطلاق النار «مما ادى الى مقتل وجرح مدنيين فلسطينيين عزّل». وطالب القرار اسرائيل، مرة أخرى، بالالتزام بمعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩، الخاصة بحماية المدنيين في وقت الحرب (نص القرار في «وثائق» هذا العدد، ص ١٤٤ ـ ١٤٥). وجاءت نتيجة التصويت على مشروع القرار، بموافقة ١٤ صوتاً، وعدم اعتراض احد، وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت.

هكذا، تمكن فلسطينيو الضفة الغربية وقطاع غزة من الاستمرار في انتفاضتهم، ومن تطويرها، بحيث فرضت، مع الوقت، استقطاب موقف اميركي متفهم للانتفاضة ودوافعها، وهذا الأمر ليس سهلاً، خصوصاً في مرحلة التحضير للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، حيث تغدو المواقف الاسرائيلية أكثر تقبلاً، بالنظر الى التأثير الهام للوبي الصهيوني فيها. وعلى الرغم من ذلك، فقد أبدى، مثلاً، مساعد وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، «أسف الولايات المتحدة للاحداث الجارية في الأرض المحتلة»، وقال: «ان تلك الأحداث تؤكد ضرورة استمرار عملية السلام الايجابية والنشطة، اذ من دون هذه العملية ستشهد تلك المناطق مزيداً من العنف» (**كريستيان ساينس مونيتور**، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ٥). كما صرح الناطق الرسمي في البيت الابيض، مارلن فيتزووتر، بأن واشنطن طالبت اسرائيل بضبط النفس، خصوصاً من حيث استخدام الذخيرة الحية ضد المتظاهرين. وأضاف ان «ادارة ريغان تنظر الى استمرار العنف في الاراضي المحتلة بقلق بالغ. وقد حان الوقت ليتراجع الطرفان عن المواجهة». ورأى ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي يؤثر، سلباً، على الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة وعلى اسرائيل (**النهار**، ١٩٨٧/١٢/٢٣).

وفي اطار رصدنا لردود الأفعال الدولية، يجدر ان نذكّر بالموقف السوفياتي الذي أعلنه بوريس بياديشيف، عضو ديوان وزارة الخارجية السوفياتية، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٥، حيث أكد ان الاتحاد السوفياتي يدين، بحزم، حملة القمع التي شنتها اسرائيل في الأراضي المحتلة، ويطالب بوضع حدّ لها ودونما ابطاء. ولفت الانظار الى ان الأحداث هذه تدل على ان نزاع الشرق الاوسط يبقى احدى أكثر المشاكل الدولية الحاحاً. ولا يمكن الخروج من هذا المأزق، الا من طريق تسويته بواسطة المؤتمر الدولي، الذي يجب ان تشارك فيه كل الأطراف المعنية، بما فيها الأعضاء الدائمون الخمس في مجلس الأمن الدولي و م.ت.ف. (**الحرية**، نيقوسيا، ١٩٨٧/١٢/٢٧).

وبعد طول أناة، خرجت السوق الاوروبية المشتركة عن صمتها، فقرر وزراء خارجية المجموعة الأوروبية، تكليف سفرائهم في تل ـ ابيب بالقيام بتحرك عاجل لدى الحكومة الاسرائيلية و «نقل احتجاج المجموعة الاوروبية»، وقلقها «للممارسات البشعة التي اقترفتها أجهزة القمع الاسرائيلية خلال الأيام الاخيرة في الأراضي المحتلة، من اطلاق النار على المتظاهرين وسقوط ضحايا وجرحى، الى نسف بيوت الفلسطينيين واغلاق الجامعات والمدارس، الى [الاعتقالات] الادارية، وغيرها من انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان الفلسطيني» (**القبس**، ١٩٨٧/١٢/٢١).

وفي سياق ردود الأفعال الاوروبية، أعرب رئيس الوزراء الفرنسي، جاك شيراك، عن «قلقه وانشغاله»، بسبب العنف وسقوط قتلى في الأراضي التي تحتلها اسرائيل. ورأى ان المؤتمر الدولي يجب ان يبدأ بمشاركة الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، معترفاً بأن «من الصعب جداً ترتيب مثل هذا المؤتمر» (**النهار**، ١٩٨٧/١٢/٢١).

واذا كانت ردود الأفعال هذه تنصبّ على الحاجة الى مؤتمر دولي، فان الأحداث الجارية داخل الأرض المحتلة، من شأنها خلط أوراق اللعبة الدائرة في المنطقة، لخلق أوضاع جديدة تهيىء لفرض حلول أُخرى.

ن. ح.